المقدمة

يا ربنا لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد :

فمنذ أنْ بدأنا نطلع على كتب التفسير، وعلوم القرآن وإعرابه تمنينا أنْ يكون لنا نصيبٌ في دراسة ظاهرة نحوية في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، عسى أنْ نحظى بثواب الدارين، فضلاً عن أننا أحببنا من النحو تلك المباحث النحوية التي ترتبط بالبلاغة، ولا سيما الأساليب لتظهر عظمة ذلك التعبير القرآني الذي لا يسع الانسان أمامه إلا أنْ يقف خاشعاً متيقناً أنّ هذا الكلام ليس من كلام البشر، وإنمّا هو من كلام خالق البشر.

لقد كان علماء اللغة ، والتفسير أصحاب حسّ مرهفٍ ودقة متناهية في فهم أسرار التعبير القرآني، فكنا كلما قرأنا عن أسلوبٍ من أساليب العربية التي وردت في القرآن، تمنينا أنْ يكون هذا الأسلوب بحثاً لنا نكتبه، ولما رأينا كثرة الكتب النحويّة والبلاغية التي تناولت الحروف قرّرنا أن ندرس قسماً من هذا الحروف في القرآن الكريم ، فوقع اختيارنا على حرفي الجواب (إنّ) و (لا) في القرآن الكريم، إذ وجدنا في دراستها معرفةً لأسلوب القرآن الكريم ، وإظهاراً لبلاغته التي يزخر بها، وبعد مدة قصيرة اكتشفنا أنّ الباحث مهدي راضي الساعدي قد درس أسلوب الجواب في القرآن الكريم في رسالته للماجستير الموسومة بـ(أساليب الجواب في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية) ، وهي رسالة قدّمها إلى كلية الآداب في جامعة بغداد عام ٢٠٠٢م

، وبعد الاطلاع على هذه الرسالة وجدنا أن الطالب لم يشر إلى أحرف الجواب إلا اشارةً عارضة لا تتجاوز ثلاث صفحات ، ولم يشر إلى حرفي الجواب (إنّ) و(لا) إلا إشارة قصيرة عارضة لا تتجاوز نصف صفحة ؛ لأنّ أحرف الجواب لا تدخل في دراسته، وقد جعلنا هذا الأمر أكثر تمسكاً بموضوعنا ؛ لأنّه سيكون جهداً يضاف إلى الجهد الذي بذله هذا الباحث.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين يسبقهما تمهيدٌ وتتلوهما خاتمة.

جاء المبحث الأول لدراسة (إنّ) إذ تناولنا فيه اختلاف علماء العربية من لغويين ، ونحويين ، ومفسرين في جواز مجيئها حرف جواب ، ذاكرين الأدلة التي استدلوا بها على وقوعها حرف جواب في القرآن الكريم وكلام العرب.

أما المبحث الثاني فقد خصصناه لدراسة (لا) إذ تناولنا فيه معناها ، واختلاف العلماء في ورودها حرف جواب بعد القسم وغيره في القرآن الكريم ، ذاكرين رأي كلّ عالم منهم.

وجاءت الخاتمة متضمنة أهم نتائج البحث .

وبعد هذا فإنّا بذلنا في هذا البحث ما استطعنا حتى استوى على هذه الصورة ولا ندعي فيه الكمال؛ لأنّ ذلك لله وحده ، ولكتابه الكريم فإنْ أصبنا فذلك بتوفيقٍ من الله ، وإنْ كانت الأخرى فذاك من أنفسنا وحسبنا أننا توخينا الصواب، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثان

التمهـــــيد

الجواب في اللغة والاصطلاح

الجواب في اللغة:

الجواب مصدرٌ مشتق من الفعل (جوب) معناه ((قطعك الشيء كما يجاب الجيب، يقال جيبٌ مجوب ومجوّب، وكل مجوف مجوب، والجواب درعٌ تلبسه المرأة. وجببتُ المفازة أيْ: قطعتها، واجتبت الظلام والقميص أيْ: قطعته، والجواب رديد الكلام تقول : أساء سمعاً فأساء جابةً من أجاب يُجيب، ويقال: هل عندك جابية خبرٍ؟ أي: خبرٌ ثابتٌ ، والجمع الجوائب، ويقال : الجوائب الغرائب من الأخبار وجابية خبرٍ أي: جابت البلاد))[١] .

وقال الأزهري (ت٣٧٠هـ) : ((قال الله عز وجل: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾[٢]، قال الفرّاء : جابوا : أخرقوا الصخر فاتخذوه بيوتاً فارهين ونحو ذلك))[٣].

وقال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) : ((الجيم والواو والباء أصلٌ واحدٌ، وهو خرقُ الشيء، يقال: جبتُ الأرض جوباً، فأنا جائب وجوّاب..... وأصلٌ آخر وهو مراجعة الكلام، يقال: كلمّه فأجابه جواباً، وقد تجاوبا مجاوبةً والمجاوبة الجواب))[٤].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ) : ((في أسماء الله المجيب وهو الذي يقابل الدعاء، والسؤال بالعطاء والقبول سبحانه وتعالى ، وهو اسم فاعل من أجاب يُجيب، الإجابة

---

[١] العين : ٦/ ١٩٢-١٩٣.
[٢] سورة الفجر : ٩.
[٣] تهذيب اللغة : ٤٩١/١.
[٤] مقاييس اللغة : ٤٩١/١.

رجعُ الكلام، تقول أجابه عن سؤاله، وقد أجابه إجابة، وإجاباً وجابة، واستجوبه واستجابةً..... ويجوز أنْ يكون أيْ: (الجواب) من جببت الأرض إذا قطعتها بالسير))[١].

ويظهر ممّا جاء في المعجمات العربية في الأصل اللغوي لكلمة الجواب الطريقة التي تقلبت بها هذه الكلمة حتى استقرت على معناها اللغوي المعروف ، فالجواب في اللغة مأخوذ من معنى قطع الشيء ، وهذا المعنى هو الأساس الذي يقوم عليه الجواب ، فالجواب يقطع السبيل على السائل إذ لا يترك له مجالاً في زيادة كلامه ولا سيما أنّه حينما يسأل عن شيءٍ ما، فإنّه يطلب جواباً عن سؤاله، وبعد حصوله على الجواب ينتفي الغرض من الكلام ؛ لأنّه يحصل على ما أراد من جواب فلا حاجة إلى كلام آخر لا يزيد السائل فائدة، وإنما يكون حشواً وزيادة.

ثانياً: الجواب في الاصطلاح.

تطلب معرفة المعنى الاصطلاحي للجواب اطلاعاً على كثير من الكتب النحوية ، واللغوية ، وكتب التعريفات والمعجمات ؛ لأننّا لم نعثر على تعريف يمكن الركون إليه ، ولم نجد أحداً من أصحاب هذه الكتب تعرض لمفهوم الجواب سوى أبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) إذا قال: (الجواب مشتقُ من جاب الفلاة إذا قطعها ويُسمي الجواب جواباً ؛ لأنّه ينقطع به كلام الخصم، وهو تارة يكون بـ(نَعم) وتارة بـ (لا)، ويستعمل فيما يتحقق ويجزم وقوعه))[٢]، فالكفوي انصب اهتمامه على

---

[١] لسان العرب: مادة (جوب): ١/٢٧٥-٢٧٦.

[٢] الكليات: ٢/١٧٢.

المعنى اللغوي في تعريفه هذا ، فهو أول من أشار إلى الجواب بمعناه الاصطلاحي بعد أنْ أغفلت كتب اللغة والمعجمات اللغوية الإشارة اليه ، وقد استعمل علماء العربية الجواب بمعانٍ مختلفة من غير الإشارة إلى تعريف جامع مانع ، ومن هذه المعاني:

أولاً : الردّ على كلام خبري منطوق أو مكتوب كأن يكتب أحدهم رسالة أو كتاباً أو ما شابه ذلك ثم يتصدّى له آخر بالردَّ عليه أو الاستدراك أو الإشارة بالقبول ؛ فيسمى هذا الردّ جواباً ، ومن هذه الكتب كتاب (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون الكاتب ، وكتاب (الأجوبة المسكتة) لعلي عبد علي الخزاعي ، وغيرهما[١].

ثانياً: الإجابة عن سؤالٍ أو كلام طلبيّ ، ويكون بأساليب عديدة ؛ منها الجواب بأحرف الجواب المعروفة نحو (أجل، وبجل، ونعم، وبلى، ولا، وكلا، وإنّ) ، وغيرها من الأحرف التي تسدُّ مسدَّ جملةِ الجوابِ.

أما حروف الجواب في مصنفات علماء النحو فقد كانت غيرُ مقصودةٍ لذاتها وإنّما هي جزءٌ من أصلٍ، وجاء الحديث عنها في هذه المصنفات في مواضع متناثرةٍ، ولم يخصص لها موضع خاص بها، وإنّما جاء الكلامُ عليها ضمن الحديث عن حروف المعاني عامةً، ونلحظ ذلك في مصنفات علماء النحو الأوائل ولاسيما كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، ومقتضب المبرد (ت٢٨٥هـ) ، وأصول ابن السراج (ت٣١٦هـ) وغيرها.

ومن متابعتنا لحروف الجواب في كتاب سيبويه وجدناها متناثرة في الكتاب من غير ترتيب ، وقد تحدث عنها سيبويه بعبارة مقتضبة هي إلى التعريف المختصر

---

[١] أساليب الجواب في القرآن الكريم . دراسة بلاغية : ٤ .

أقرب منها الى البسط والتحليل ، ولم نجد من فصّل القول في ذلك من النحويين الأوائل، حتى جاء الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) وأفردَ لحروفِ الجواب باباً في كتابه (المُفصّل في علم العربية) وتحدث عن بعضها حديثاً مختصراً، ثُمّ فصّل شُرّاحُ المفصّل كابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، وابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) الحديث عن هذه الحروف ، والاستشهاد على استعمالاتها.

وقد سار علماء النحو بعد الزمخشريّ على خطاه ، فأخذوا يُفردون لحروفِ الجوابِ أبواباً من كتبهم ، ويُضيفون إليها مالم يسبق له ذكرٌ في مصنفات السابقين ، ويُنبّهون على القضايا المتعلقة بها كاللغات فيها ، والخلاف في تركيبها كما نراه عند ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) في (الكافية في النحو) ، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) في تسهيل الفوائد ، وأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في ارتشاف الضرب ، والسيوطي (ت٩١١هـ) في همع الهوامع وغيرهم.

أما التأليف في الحروف فقد اتجه العلماء فيه الى بيان ما تؤديه من دلالاتٍ في أساليب مختلفةٍ، وسلكوا في ذلك مسالكَ متعددة نوضحها بالآتي:

المسلك الأول :

دراسة حروف المعاني ضمن كتب جامعة لم تُخصصْ لدراسةِ الحروف وحدها، ويأتي في مقدمتها الكتب النحوّية، إذ تشغل الحروف قسماً منها وهي إما متناثرة في ثنايا الموضوعات أو في موضوعٍ مُخصصٍ منها ، وآثرنا الكتب المطبوعة التي ذكر فيها أصحابها حروف المعاني ، وأشاروا إلى أحكامها وما يتعلق بها، من هذه الكتب :

- الكتاب: لسيبويه (ت١٨٠هـ).

- المقتضب: للمبِّرد (ت٢٨٥ هـ).
- المقتصد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجانيّ (ت ٣٧٤هـ).
- شرح المفصّل ، لابن يعيش النحويّ (ت٦٤٣هـ).
- منهج السالك الى ألفية ابن مالك للأشموني (ت ٩٢٩هـ).

ونجد الحديث عن حروف المعاني مبثوثاً في المصنفات اللغويّة ذات الطابع المعرفي العام كالمعجمات العربية من ذلك :

- جمهرة اللغة ، لابن دريد (٣٢١هـ).
- تهذيب اللغة ، للأزهريّ (ت ٣٧٠هـ).
- الصحاح ، للجوهريّ (ت ٣٩٥هـ).
- لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١هـ) .
- المخصص ، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).

ولحروف المعاني نصيبٌ في كتبِ علوم القرآن فمن ذلك:

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشيّ (ت ٣٧٤هـ).
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

المسلك الثاني:

المصنفاتُ المستقلةُ لدراسةِ الحروفِ التي أفردَ لها أصحابها المصنفات لمعالجة قضاياها بمعزلٍ عن موضوعاتِ النحوِ الأخرى ، وللعلماءِ في هذا الاتجاهِ مصنفاتٌ كثيرةٌ منها:

- حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجيّ (ت ٣٣٧هـ) ، نُشِرَ الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٤م، بتحقيق الدكتور على توفيق الحمد.

- معاني الحروف: لعلي بن عيسى الرمانيّ (ت ٣٨٤هـ) ، نُشِرَ هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٣، بتحقيق عبد الفتاح شلبي.
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهرويّ (ت٤١٦هـ) نُشِرَ في دمشق سنة ١٩٧١ بتحقيق عبد المعين الملّوحي.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) نُشِرَ الكتابُ في دمشق سنة ١٩٧٥ بتحقيق أحمد محمد الخرّاط.
- الجنى الداني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم المراديّ (ت ٧٤٩هـ) ، نُشِرَ الكتاب في الموصل سنة ١٩٩٦م بتحقيق الدكتور طه محسن.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: لعلاء الدين الإربلي (ت في القرن الثامن) ، نُشر الكتابُ في النجف سنة ١٩٧٠، بتحقيق محمد مهدي الموسويّ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦٨هـ) ، طُبِعَ الكتابُ عدة طبعات.

المسلك الثالث:

وهو رسائل ومصنفاتٌ وضعها أصحابُها في حرف واحد أو حروفٍ بعينها من حروف العربيّة ، ويُمثل هذا الاتجاه مصنفات كثيرة منها:

- الألفات لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، نُشِرَ في الرياض سنة ١٩٨٢م، بتحقيق: الدكتور علي حسين البوّاب.
- شرح كلا وبلى ونعم والوقوف عليها في كتاب الله عزّ وجلّ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، نُشِرَ في دمشق سنة ١٩٨٧م، بتحقيق: أحمد حسن فرحان.

- مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥)، نشره عبد العزيز الميمني، وهو مطبوع في ثلاث رسائل.

هذه أهم الاتجاهات التي سلكها العلماء القدماء في دراسة حروف المعاني ، وقد بدا لنا أن نشارك هؤلاء فيما ذهبوا إليه في التأليف ، وأنْ نقصر دراستنا على حرفين من حروف المعاني في القرآن الكريم ، فكان عنوان بحثنا هذا (حرفا الجواب (إنّ) و (لا) في القرآن الكريم).

المبحث الأول

إن

اختلف علماءُ العربيّة من مفسّرين ولغويّين ونحاة في جواز مجيء (إنّ) المكسورةِ الهمزة والمشدّدة النون حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجلْ) في كلامِ العرب.

فذَهَبَ بعضُهم إلى وقوعِ (إنّ) حرف جواب بمعني (نعمْ) أو (أجَلْ) في كلامِ العربِ ؛ لورودهِ في كلامِهِم شعراً ونثراً ، وأنكره آخرون ، وتأوّلوا الشواهد بما يُخْرِجُها عَنْ هذا المعنى.

وقد نَّص سيبويه على مجيء (إنّ) بمعنى (نعمْ) أو (أجَلْ) بقوله : ((وأما قولُ العربِ في الجوابِ (إنّه) فهو بمنزلة (أجَلْ) واذا وصلتَ قلتَ: إنّ يا فتى ، وهي بمنزلة أجَلْ ، قال الشاعر[١] :

بَكَرَ العواذلُ في الصَّبو ح يُلمْنَنِي وألومهُنَّهْ
وَيقُلْنَ شيبٌ قَدْ عَلا ك وقَدْ كَبرتَ فقلتُ إنّهْ))[٢]

وتابعهُ في هذا الرأي طائفةٌ من علماءِ العربيّة ، منهم الكسائيّ (ت ١٨٩هـ)[٣]، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)[١]، وابن السرّاج (ت٣١٦هـ)[٢] ، والأخفش

---

[١] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٦.
[٢] الكتاب: ٣/١٥١.
[٣] ينظر : إعراب القرآن: ٢/ ٣٤٣-٣٤٤.

الصغير[٣] (ت ٣١٥هـ) ، والزّجّاجيّ[٤] (ت ٣٣٧هـ) ، والنحاس[٥] (٣٣٨هـ) ، وأبو علي الفارسيّ[٦] (ت ٣٧٧هـ) ، وابن مالك[٧] (ت، ٦٧٢هـ) ، والمالقي[٨] (ت٧٠٣هـ) ، والمراديّ[٩] (ت ٧٤٩هـ). أمّا الذين انكروا مجيء (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) أو (أَجَلْ) فقد تأوّلوا الشواهد بما يُخْرِجُها عن معنى الجواب ، منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) فقد قال: ((إنّ الحرف (إنّ) الوارد في قول عبيد الله بن قيس الرقّيات:

وّيّقُلْنَ شيبٌ قَدْ عَلا ك وقّدْ كَبِرتَ فقلتُ إنّهْ

هي (إن) المؤكدة والهاء اسمها والخبر محذوف))[١٠].

ووافقه في هذا الرأي ابن الحاجِب[١١] (ت ٦٤٦هـ) ، وابن عصفور[١٢] (٦٦٩هـ).

ومن العلماءِ مَنْ لم يستقرّ على رأي واحِد ، كأبي حيّان الاندلسيّ (٧٤٥هـ) فقد ذكر في كتابه (النكت الحسان) مجيء (إنّ) حرف جواب بمعنى (نَعَمْ) بقوله :

---

[١] ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش: ١٣٠/٣.
[٢] ينظر : الأصول في النحو : ٢٨٣/٢ .
[٣] ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ١٣٠/٣.
[٤] ينظر : رصف المباني في حروف المعاني: ٣٠.
[٥] ينظر : إعراب القرآن: ٣٤٤/٢-٣٤٥.
[٦] ينظر : المسائل المشكلة المعروفة: ٤٩٢.
[٧] ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٦٥.
[٨] ينظر : رصف المباني في حروف المعاني: ١٢٤.
[٩] ينظر : الجنى الداني: ٣٨٣.
[١٠] المصدر نفسه : ٣٨٣.
[١١] ينظر : الأمالي النحوية : ٦٢/١.
[١٢] ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨/٢.

((والصحيحُ أنّ (إنّ) ترادف (نَعَمْ) فتكون حرف جوابٍ ، ولا يكون لها اسمّ ولا خبرٌ))[١] ، ثم ينقض هذا القول في البحر المحيط فيقول: ((وهذا ضعيفٌ؛ لأنّ ثبوت (إنّ) بمعنى نعمْ فيه خلافٌ بين النحويين، وعلى تقديرِ ثبوتِ ذلك من لسانِ العرب، فتحتاج الى شيءٍ يتقدّمُها يكون تصديقاً لَهُ))[٢].

إن المتَلمِّس لوقوعِ (إنّ) حرف جواب يَجدُ من الشواهد القرآنيّة والنثريّة والشعريّة ما لا يجوز إنكاره بأيّةِ حالٍ من الأحوالِ، فقد جاءت (إنّ) حرف جوابٍ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣].

جاء المعطوف على اسم (إن) وهو (الصابئون) مرفوعاً ، والوجهَ أنْ يكون منصوباً ، فقد ذهبَ عدد من المفسرين إلى أنّ (إنّ) في هذه الآية حرفُ جوابٍ على لغةِ بعضِ العربِ[٤].

وقولهِ سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾[٥].

---

[١] النكت الحسان: ٢٨٨.

[٢] البحر المحيط: ٥٣١/٣.

[٣] سورة المائدة: ٦٩ .

[٤] ينظر : البحر المحيط لأبي حيان : ٣٢٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٦/٦ ، ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : ١٣٧/٢ .

[٥] سورة طه: ٦٣.

قال الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) : ((قرأ أبو عمرو (إنّ هذين لساحران) على الجهةِ الظاهرة المكشوفة، وابن كثير وحفص (إنّ هذان لساحران) على قولك: إنّ زيدٌ لمنطلقٌ) واللام هي الفارقة بين (إنْ) النافية المخففة من الثقيلة ، وقرأ أبي (إنّ ذان إلا ساحران) ، وقرأ ابن مسعود (إنّ هذان لساحران) وهي لغةُ بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف كـ (عصا وسُعدى) فلم يقلبوها ياءً في الجر والنصب ، وقال بعضُهم: (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) و (ساحران) خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلة على الجملة تقديره : لهما ساحران))[1].

ولما كانت (إنّ) في الآية الكريمة على رأي من الآراء حرف جوابٍ بمعنى (نَعَمْ) فليس فيها إذا ما يخالفُ القاعدة النحويّة ؛ لأنّها غيرُ عاملة.

والرأي الراجح عندنا أنّ (إنّ) في الآية الكريمة بمعنى (نَعَمْ) تُفيد التصديق إذ يتضح ذلك من السياق في الآيات السابقة لهذه الآية ، فقد سردت لنا هذه السورة قصة موسى عليه السلام مع فرعون إذ أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون عليهما السلام بأن يذهبا الى فرعونَ لتبليغ الرسالة الى بني اسرائيل ، فلمّا ذهبا الى فرعونّ كان جوابه أنّهُ قال : إنّهما ساحران يُريدانِ إخراج بني إسرائيل من أرضهم ، ولما استقر عند فرعون أنهما ساحران كما تصور في نفسه –وهو تصّورٌ خاطئ–جاء بالسحرة لأجل اسكات موسى عليه السلام عن تبليغ الرسالة ، ولما جاء السحرة حذرهم موسى عليه السلام من الافتراء على الله ، فتنازع السحرة أمرهم بينهم ، وتناجوا وأسروا النجوى لمعرفة هل موسى ساحر أو لا؟ فكان جوابهم قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ أي (نَعَمْ)

---

[1] الكشاف: ٢/٢٤٣.

هذان لساحران ، فقد جاءت (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) تصديقاً من السحرة لما قاله فرعون في موسى وهارون عليهما السلام والله أعلم .

وقد أنكر ابن هشام الانصاريّ (٧٦٨هـ) مجيء (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) ؛ لأنّه لم يثبتْ في كلامِ العربِ إلا شذوذاً ، وقد اعترض بأمرين أحدهما: إنّ مجيء (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) شاذٌ، حتّى قيل إنّه لم يَثبت ، والثاني: إنّ اللام لا تدخلُ في خبرِ المبتدأ ، وقد أُجيب عن هذا بأنّها لامٌ زائدةٌ، وليست للابتداء أو بأنّها داخلة على مبتدأ محذوف أيْ: لهما ساحران، أو بأنّها دخلت بعد (إنّ) لشبهها بـ (إن) المؤكدة لفظاً)) [١].

ولا نرى وجهاً لإنكار ابن هشام إذ لا يقوّيه دليلٌ ، ولا يستند إلى حجةٍ ، وقوله إنّ اللام لا تدخلُ على خبر المبتدأ فيه نظر فقد دخلت اللامُ على خبر المبتدأ في القرآن الكريم وكلام العرب.

ومن الشواهد النثريّة على وقوع (إنّ) حرف جواب للتصديق في كلام العرب ما أثرَ عن سيدنا عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه قال: ((لا أحصى كم سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ على منبره يقول: (إنّ الحمدُ للهِ، نَحمدُهُ ونستعينه))[٢].

وقد فسّر النّحّاسُ ، والقرطبي ما نُسب للرسول ﷺ من قولٍ بقولهم : ((إعرابُهُ عند أهل اللغة في النحو (إنّ الحمدَ للهِ) بالنصب إلا أنّ العربَ تجعلُ (إنّ) في معنى (نَعَمْ) كأنّه أراد (نَعَمْ الحمدُ للهِ) ، وذلك أنّ خطباءَ الجاهلّيةِ كانت تفتتحُ في خطِبها بـ(نَعَمْ)))[٣] .

---

[١] مغني اللبيب : ١/ ١٣ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس: ٣/٣٤٤.

[٣] إعراب القرآن: ٣/٣٤٤، وينظر الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢١٨.

كما رُوي أنّ عبد الله بن فضالة الأسديّ جاء الى عبد الله بن الزبير فقال له: ((نفدتْ نفقتي ونقبتْ راحلتي، قال: أحْضرِها، فأحْضَرَها، فقال: اقبلْ بها أدْبرْ بها فَفَعل ، فقال ابن الزبير: ارقَعَها بسبتٍ، واخصفَها، بلهبٍ، وأنجدْ بها يَبرد خفُّها، وسرْ البُردينِ تصحُّ، فقال له فضالة: إنيّ أتيتك مستحملاً ولم آتك مستوصفاً، فلعن اللهُ ناقةً حملتني إليكَ ، فأجابه ابن الزبير : إنّ وراكُبها" ، قال اليزيدي (إنّ) في معنى نَعَمْ كأنّه اقرارٌ بما قال))[١].

ويرى المراديّ (ت ٧٤٩هـ) أنّ (إنّ) في قولِ ابنِ الزبيرِ هي (إنّ) الجوابّية ((ويبْطُلُ كونها مؤكِّدةً من وجهين:

أحدهما: عطفُ جملةِ الدعاءِ على جملةِ الخبرِ.

الثاني: إنّه لم يوجْد حذف اسم (إنّ) وخبرها في هذا الكلام))[٢].

وقد صحَّحَ بعضُ النحويّين ((جواز عطف الطلب على الخبر وهو مذهبُ سيبويه))[٣].

وقال أبو العلاء المعريّ (ت ٤٤٩هـ) : ((إنّ بعض العرب وهم كنانة ومن جاورهم من أهل مكة كانوا يستخدمون (إنّ) بدلاً من (نَعَمْ) أو (أجلْ))[٤] ، وهذا دليلٌ يضاف إلى الأدلة السابقة.

---

[١] الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: ١/١٥-١٦.

[٢] الجنى الداني: ٣٨٤.

[٣] المصدر نفسه: ٣٨٤.

[٤] رصف المباني في حروف المعاني: ٣٠.

أمّا الشواهُد الشعريّة فقد ضمت مصنفات النحو واللغة مجموعةً من الأبياتِ الشعريّة التي سيقت على هذه الظاهرة اللغوية ، منها قول الشاعر[١]:

قالوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ إنّ ورُبَّما نَالَ وشفَى الغُلِيْلَ الْغَادِرُ

جج

وقال ساعدة بن جويّة الهذلي[٢]:

وَلا أُقِيْمُ بِدَارِ الْهونِ إنّ وَلا آتي إلى الغدرِ أخْشَى دُوْنَهُ الجَمحا

ج

قال الشاعر[٣]:

فقُلتُ سَلامٌ قُلْن إنّ ومِثلُهُ عَلَيكِ فَقَدْ غاب الّذونَ تراقبُ

وأنشد ثعلب قولَ الشاعرِ ليدل على هذه الظاهرة[٤] :

ليتَ شَعْرِي هَلْ للمُحبِّ شِفاءُ مِنْ جَوَى حُبِّهنَّ إنّ اللّقَاءُ

ج

---

[١] شرح المفصل لابن يعيش: ٣/١٣٠.

[٢] ديوان الهذليين: ٢١٠.

[٣] ديوان الهذليين: ١٨١.

[٤] أساس البلاغة: مادة (أنن): ١/٢٣.

واستناداً إلى ما سبق ذكره من الشواهد الشعريّة نذهبُ إلى أنّ (إنّ) جاءت بمعنى (نَعَمْ) جواباً لسؤالٍ صريحٍ حُذِفَتْ أداتُه في البيت الأول ، فقد حذفت الهمزة قبل قوله (غَدرَت) اعتماداً على قرائن الكلام بدليل أن الشاعر ردّ عليهم (إنّ ورُبَّما نالَ وشَفى الغليلَ الغادرُ).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾(الأعراف:١١٣-١١٤).

فقد حذفت الهمزة قبل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ بدليل أنّ فرعون ردَّ عليهم بقوله (قال نَعَمْ) ومن ذلك أيضاً قول عمر بن أبي ربيعة[١]:

ثم قالوا: تحبها قلت : بهراً عدد الرمل والحصى والتراب

ج

فقيل: أراد، أتحبها؟.

وفي البيت الثاني جاء (إنّ) جواباً عن سؤالٍ مقّدرٍ (ضمني) كأنه قال : قلْتُ سلامٌ... ويقدر السؤال بعد هذا القول فماذا قالت النسوة (قُلْنَ إنّ ومثِلُهُ) أيْ (نَعَمْ) وهكذا يُقدر السؤال تقديراً في ثنايا الكلام ، وتقديرُ السؤال يعتمدُ على فهمِ المعنى بشكلٍ عميقٍ.

وفي البيتينِ الآخرين جاء (إنّ) جواباً عن سؤال صريحٍ مسبوقٍ بـ (هَلْ) في قولهِ (هَلْ للمحبِّ شِفاءُ) فجاء الجوابُ (إنّ اللقاءُ) وبالهمزة في قوله (أخفتَ) ، وأجيب عنها بـ (إنّ) في قولهِ (إنّ وخيفَتي).

ويمكنُ حملُ (إنّ) على معنى (نَعَمْ) جواباً عن سؤالٍ مُقدّرٍ في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : ((إنّ أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامةِ المصُوّرونَ))[٢]، فالحديث الشريف جواباً لمن سأل الرسول ﷺ صحيحٌ أنّ المصُوّرينَ أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامة؟ فأجابه عليه الصلاة والسلام (إنّ) أيْ: (نَعَمْ) أو (أجَلْ)

---

[١] شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٦٤.

[٢] سنن النسائي: ٦٠٦/٨، وشواهد التوضيح: ٢٠٥.

أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون، ومثلُهُ قولهُ عليه الصلاة والسلام: ((إنّ بين يدي السّاعة ثلاثون دجّالاً كذّاباً))[١].

وبناء غلى ما تقدم نخلص إلى القولِ بأنّ (إنّ) المشدّدةَ المكسورة قد أُسْتُعْمِلَتْ في بعضِ الشواهدِ القرآنيّة والنثريّة والشعريّة، حرفُ جوابٍ بمعنى (نَعَمْ) أو (أجلْ) ولكن ذلك لم يْكن مطّرِداً في كلام العرب بَلْ هو خاصٌ ببعضِ لغاتِ القبائلِ العربيّةِ مثل كنانة ومن جاورهم من أهل مكة ونواحيها ، وعليه فإن تخريج الشواهد او حَمْلِها على هذا المعنى أمرٌ مقبولٌ ولا مجالَ لرفضِهِ بأيّ حالٍ من الأحوالِ.

---

[١] مسند الإمام أحمد: ٢٩٣٨/٢، رقم الحديث (٦٠٩٣)، وإعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري: ١٧.

المبحث الثاني

لا

حرفُ جوابٍ في حالٍ من أحوالهِ مناقضٌ لـ (نَعَمْ وبَلَى) كقولِك (لا) لِمَنْ سألكَ أحضَرَ الضيوفُ؟ فتكون نقضاً، أيْ : لم يحضروا ، قال ابن طلحة (ت ٦١٨هـ): ((إنّ الكلمةَ الواحدةَ وجوداً وتقديراً تكون كلاماً إذا نابت منابَ الكلام نحو (نَعَمْ) و (لا) في الجواب))[١] ، واعترض المراديُّ (ت ٧٤٩هـ) عليه وقال: ((هو فاسدٌ وإنّما الكلام هو الجملةُ المقدرّةُ بعد (نَعَمْ) و (لا))[٢] .

ولا نرى وجهاً صحيحاً لاعتراض المراديّ ؛ لأن قولَ ابنِ طلحة لم يجانب الصواب ، فالمقصود بالكلام هو أنّ (لا) تغني في الجواب عن جملةِ الجوابِ.

قال ابن الشجريّ (ت ٥٤٢هـ) : ((إنّها تكون ردّاً في الجواب مناقضةً لـ(نَعَمْ وبَلَى) فإذا قال مقرّراً (ألم أحسن إليك؟) قلت: (لا) أو (بَلَى) وإذا قال مستفهماً: (هل زيدٌ عنْدكَ؟) قلت (لا) أو (نَعَمْ))[٣].

قال ابنُ هشام الانصاريّ (ت ٧٦١هـ): (((إنّ) تكون جواباً مناقضاً لـ(نعم) وهذه تحذف الجمل بعدها كثيراً))[٤].

وقد علّق الدكتور مهدي المخزوميّ على كلام ابن هشام بقوله : ((يبدو من كلام ابن هشام أنّها نقض لـ(نعم) في استعمالاتها المختلفة في الإثبات والنفي... ومقتضى ظاهر كلامه أنّها نقضٌ لما تحققه (نعم) حتّى بعد النفي، ولا أظن ذلك جارياً في الاستعمال؛ لأنّ نقض (نعم) المصدِّقة لنفي هو (بلى) وحدها ، ولا أدري

---

[١] الجنى الداني: ٣٠٣.

[٢] المصدر نفسه : ٣٠٣.

[٣] الأمالي الشجرية: ٢/٢٢٧.

[٤] مغني اللبيب: ٣١٩.

لماذا خصَّ ابن هشام (لا) دون أخواتها بالإشارة إلى جملة محذوفة بعدها، فليس بلازم أن يعيد السامع كلام المتكلم ما دام سمعه ووعاه، وليس ذلك بمراد))[١].

وذكر الدكتور المخزوميّ المواطن التي يجاب بها بقوله: ((وأما (لا) فيُجاب بها الخبر تكذيباً كأنْ يقول قائل مخبراً: وصل القطار إلى الرياض؟ فتكذّب الخبر بقولك (لا) والسؤال نقضاً، كأنْ يقول قائل مستفهمًا: (هل أمطرت السّماء؟) فيقال في الجواب (لا))[٢].

ومن الشواهد على مجيء (لا) حرف جواب ما روته أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) أنّ الرسول ﷺ قال: ((ادعوا لي بعض أصحابي قلتُ: أبا بكر قال: (لا) قلتُ عُمر: قال: (لا) قلت: ابن عمك عليّاً، قال: (لا))[٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاريّ رضي الله عنه في حديث عيسى: ((فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا فيقول: لا ، إنّ بعضكم على بعض أميرٌ ليكرم الله هذه الأمة))[٤].

أما في الشعر فقد جاءت (لا) حرف جواب في صور مختلفة كان الغالب عليها استعمالها مع القسم ، كقول ثابت قطنة[٥] :

فلا واللهِ لا أنْسى يزيداً ولا القتلى التي قُتلتْ حراما

ج

وقول طرفة بن العبد[٦]:

خليليّ لا والله ما القلب سالماً وإنْ ظهرتْ مني شمائلُ صاحِ

---

[١] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٢.

[٢] في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٠٥٠.

[٣] إعراب الحديث النبوي: ١٩٧.

[٤] المصدر نفسه: ٤٧.

[٥] ديوان ثابت قطنة: ٦٠.

[٦] ديوان طرفة بن العبد: ١٧.

ج

وقول الأعرابية[١]:

لا والّذي ردّك يا ضيفي ما مسّني بعدك مِنْ إنسي

ج

أما ورود (لا) الجوابية في القرآن الكريم ، ففيه خلاف بين علماء اللغة والمفسّرين ، فهنالك من صرّح بورودها بعد القسم كقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ (النساء: ٦٥).

وأوّل ما نبدأ به هو التعرف على استعمال القرآن لـ(لا) مع الفعل (أقسم) فقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم ثمان مرات منها ، قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾(القيامة: ١–٢).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ ﴾(الواقعة: ٧٥)

وقوله وتعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ ﴾(الحاقة: ٣٨).

وصرّح الخليل (ت ١٧٥هـ) بزيادة لا في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ فقال: (((لا أقسم) بمعنى (أقسم) و(لا) صلةٌ))[٢]، وقال في موضع آخر : ((وقد تجيء زائدة، وإنما تزيدها العربُ مع اليمين كقولك : (لا أقسم بالله لأكرمنّك إنّما تريد أقسم بالله))[٣].

---

[١] لسان العرب: مادة: (ذا) ١٥/٤٥٠.

[٢] العين: ٥/٨٦.

[٣] المصدر نفسه : ٨/٣٤٨.

أما الكسائيّ (ت ١٨٩هـ) فقد صرّح بزيادتها أيضاً بقوله: ((معناهُ (أقسمُ) و(لا) زائدة))[١].

ونقل ابن فارس عن قطرب (ت٢٠٦هـ) قوله : ((إنّ العرب تدخل (لا) توكيداً في الكلام، كما يدخلون (ما) في مثل قوله –جل ثناؤه– : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة: ٨٨) وكذلك (لا أقسم) المعنى أقسم))[٢].

وقد قرّر الفرّاء (ت٢٠٢هـ) أنّ (لا) في قوله (لا أقسم) جاءت ردّاً على الذين أنكروا البعث والجنة ، مخالفاً من قال بأنّها صلةٌ للتوكيد بقوله : ((لا يبتدأ بجحدٍ ثمّ يجعل صلة يراد به الطرح؛ لأنّ هذا لو جاز لم يعرف خبرٌ فيه جحدٌ من خبر لا جحدَ فيه ، ولكنّ القرآن جاء بالردِّ على الذين أنكروا البعث والجنة والنار. فجاء الإقسام بالرِّدِّ عليهم من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ، كقولك في الكلام: (لا والله لا أفعلُ ذلك)، جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة رداً لكلامٍ قد كان مضى، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً، واليمين التي تستأنف فرقٌ، الا ترى أنّك تقول مبتدئاً: والله إنّ الرسول لحقٌّ، فإذا قلت : لا والله إنَّ الرسول لحقٌّ فكأنّك أكذبت قوماً أنكروه فهذه جهته مع الإقسام))[٣].

وذهب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) الى أنّها زيدت في الكلام على نية الردِّ على المكذّبين. وهو بذلك يؤيّد الفرّاء بأن (لا) ردٌ على منكري البعث والقيامة[٤].

---

[١] الأضداد: ٢١٥.

[٢] الصاحبي في فقه اللغة: ١٦٦.

[٣] معاني القرآن: ٢٠٧/٣.

[٤] ينظر : تأويل مشكل القرآن: ٢٢٥.

يستخلصُ من ذلك أنّ الفرّاء يرى أنّ (لا) غيرُ زائدةٍ في (لا أقسمُ) وإنّما هي ردٌّ على منكري البعث والقيامة ، ولا تزاد في أول الكلام وإنّما وسطه على انْ يتقدمها نفي حتى تكون صلة للتوكيد، لكن الخليل ومن تابعه يرون خلاف ذلك فإنّهم يعدُّون (لا) مع القسم توكيداً لذلك القسم وتقويةً له في ذهنِ المخاطبِ.

في حين يرى أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) أنّها ردٌّ على كلام قبلها وعلى هذا فإنه يقف عليها ويبتدئ: أقسم بيوم القيامة[١].

وبهذا يُؤيّد قطرب ما ذهب إليه الفرّاءُ ، ووافقهم الطبري (ت ٣١٠هـ) فيما ذهبوا إليه بقوله : ((وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال إنّ الله أقسم بيوم القيامة... وجعل (لا) ردّاً لكلام قد تقدّمه من قوم جواباً لهم، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب ؛ لأنّ المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم: لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بـ(لا) ردّاً لكلامٍ ، وبقوله والله: ابتداء يمين، وكذلك قولهم: (أقسم بالله لأفعلنَّ كذا) ، فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا، فالجواب أنْ يكون سائر ما جاء من نظائره جارياً مجراه، مالم يخرج من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له))[٢].

قال الرمانّي (ت ٣٨٤هـ): ((روى قَنبلُ(٢٩١هـ) عن ابن كثير (ت١٢٠هـ) (لأقسم) على إنّ اللام لام القسم ، وهذه القراءة فيها نظرٌ من وجهين: أحدهما: حذف الألف التي بعد (لا) وهي في الأمام ثابتة ، والثاني: حذف النون التي تصحب (لام)

---

[١] ينظر : شرح المفصل، لابن يعيش: ١٣٦/٨.

[٢] جامع البيان عن تأويل القران: ١٧٣/٢-١٧٤.

القسم؛ لأنّه لا يجوز "والله لأقومُ" وقد أجازه بعض النحويين إذا كان القسم من الحال))[١].

في حين نرى الرمانيّ يُؤيّدُ الفرّاء في أنّ (لا) جاءت مع القسم ردّاً لما تكرر من إنكار البعث بقوله ((إن (لا) ردٌّ لكلامهم، وذلك أنّ القرآن الكريم كالشيء الواحد والسورة الواحدة ، فيأتي الجواب عمّا في سورةٍ أخرى فكان (لا) ردّاً لما تكرر من إنكار البعث، ثمَّ قال: (أقسمُ بيوم القيامة))[٢].

وقد خرّج ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) قراءة من قرأ (لأقسم) تخريجاً يكاد ينفرد به دون غيره من اللغويّين والمفسّرين بقوله : ((ينبغي أنْ تكون هذه اللام لام الابتداء أي: (لأنا أقسم بيوم القيامة) ، وحذف المبتدأ للعلم به على غرة حال الحذف والتوكيد، فهذا الذي ينبغي أن تحمل عليه هذه القراءة ، ولا ينبغي أن يكون أراد النون للتوكيد ؛ لأن تلك تختصُّ بالمستقبل ؛ لأنّ الغرض إنّما هو الآن مقسم لا أنه سيقسم فيما بعد، ولذلك حملوه على زيادة (لا) وقالوا معناه : أقسم بيوم القيامة أي : أنا مقسم الآن ؛ ولأنّ حذف النون هنا ضعيفٌ خبيثٌ))[٣].

وأراد ابن جنّي بتخريجه هذا أن يفند الرأي القائل بأن اللام هي لام التوكيد دخلت على الفعل ، ولكنْ صرّح بأنَّ هذه اللام هي لامُ ابتداء وليست (لا).

---

[١] معاني الحروف: ٨٥.

[٢] المصدر نفسه : ٨٤.

[٣] المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ٣/٣٤١.

ونرى أنّ هذا التخريج فيه نوعٌ من التأويل البعيد إذ إنّ البصريين والكسائيّ والمفسّرين يقرّون أنّها (لا) ، وهي زائدة عندهم ، والمعنى (أقسم) فضلاً عما قاله الفراء ومن تبعه إنّها (لا) التي للجواب ، وهي ردٌّ على منكري البعث.

ويرى مكيّ بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) أنّها زائدةٌ ؛ لأنّها في حكمِ المتوسطة بقوله ((لا أُقسِمُ): (لا) زائدة ؛ لأنّها في حكمِ المتوسِطة ؛ لأنّ القرآن كلَّهُ نزل مرةً واحدةً إلى السماء الدنيا ثم نزل على النبي ﷺ بعد ذلك في نيّفٍ وعشرين سنةً على ما شاء مما يُريد أنْ يُنزلَ بعد شيءٍ))[١].

أما الزمخشري فقد ذهب إلى تفسير خاصٍ به لمجيء (لا) مع القسم إذ يرى أنها للنفي ؛ لأنّ نفي القسم تعظيمٌ له بقوله: ((هي للنفي "والمعنى في ذلك أنّه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له يدلك عليه قول تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٧٦) فكأنهّ بإدخال حرفِ النفي يقول : إنّ إعظامي له بإقسامي به كلا اعظام ، يعني : أنّهُ يستأهل فوق ذلك))[٢].

والزمخشري بقوله هذا يُؤكِّدُ أنّها للنفي وليست زائدة ؛ لأنّها لا تزاد في أوّلِ الكلام وإن أجاب بعض العلماء بأنّها في وسط الكلام؛ لأنّ القرآن سورةٌ واحدةٌ فإنّه يعدُّ هذا الجواب غير سديدٍ ، ويقرّرُ أنّها لنفي القسم كما استعملها العرب نفياً للقسم ، وهذا مستفيض عندهم كقول امرىء القيس[٣]:

لا وأبيكِ ابْنةَ العامري لا يدّعي القوم أنّي افرُّ

---

[١] مشكل إعراب القرآن: ٧٧٦/٢.

[٢] الكشاف: ٦٥٨/٤.

[٣] ديوان امرىء القيس: ١٥٤.

ج

ومّما يؤيّدُ الزمخشريّ في إنكاره زيادة (لا) ما قاله بعض النحويّين إنّ زيادة الحرف تدلُّ على اطراحه ، وكونه أوّل الكلام يدلُّ على قوةِ العناية به فلا يجوزُ أن يكون مطرحاً معيناً به في حالةٍ واحدةٍ ، وإذا قبح الجميعُ بين اطراحِهِ والعناية به لم يجزْ أن تجعل (لا) في هذه الآية زائدةً[١].

ويرى العكبريّ (ت٦١٦هـ) أن (لا) في المعنى وجهان ((أحدهما هي نفي للقسم بها كما نفي القسم بالنفس، والثاني إنّ (لا) ردٌّ لكلام مقّدر ؛ لأنّهم قالوا : أنت مفترٍ على الله في قولك (نُبعثُ) فقال: (لا) ثم ابتدأ فقال: أقسم وهذا كثيرٌ في الشعر، فإنّ واو العطف تأتي في مبادئ القصائد كثيراً يُقدّر هناك كلامٌ يعطف عليه))[٢].

وردَّ الفخر الرازي (٦٠٦هـ) على الرأي القائل بأن (لا) صلةٌ زائدةٌ بقوله : ((إن تجويز هذا يفضي إلى الطعن في القرآن ؛ لأنّ على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتاً ، والإثبات نفياً ، وتجويزه يفضي إلى أن لا يبقى الاعتمادُ على إثباته ونفيه... وإنّ المراد من قولنا (لا) صلةٌ إنّه لغوٌ باطلٌ يجب اطراحه وإسقاطه حتى ينتظم الكلام ، ومعلومٌ أنّ وصف كلام الله تعالى بذلك لا يجوز))[٣].

والصحيح الذي عنده أنّ (لا) هي نفي للقسم فقد قال: ((إنّ (لا) ههنا لنفي القسم كأنّه قال : (لا) أقسم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني أسألك غير مقسم :

---

[١] ينظر الأمالي الشجرية: ٢/٢٢٠.
[٢] إملاء ما من به الرحمن: ٢/٢٧٤.
[٣] التفسير الكبير: ٣٠/٢١٤.

أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت؟ فإنْ كنت تحسب ذلك فاعلم إنّا قادرون على أنْ نفعل ذلك))[١].

في حين ذهب ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) والإربليُّ مذهب الخليل وسيبويه ، إلى أنّ (لا) مع القسم زائدة ، وفائدتها توكيد القسم[٢].

وذهب أبو حّيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) إلى أنّها لامُ أُشبعت فتحتُها فصارت ألفاً بقوله: ((والأولى عندي أنّها لامٌ أُشبعت فتحتها ؛ فتولدت منها ألفٌ كقوله: (أعوذ بالله من العقربِ))[٣].

يتضح أنّ (لا) عند أبي حيّان لامُ قسمٍ أدخلت على الفعل (أقسم) وهو فعلٌ للحال ، ثم أشبعت فتحة اللام فصارت ألفاً.

وذهب ابن كثير (ت ١٢٠هـ) الى أنّ الله يقسم بما يشاء من خلقه ، وهو دليلٌ على عظمته ، وهذا رأي الجمهور الذي نقله وأيّده بعد أن ضعّف رأي من قال: إنّ الله لا يقسم بخلقه وإنّ (لا) هي استفتاحٌ يستفتح به كلامه عزَّ وجلَّ ثمّ يقولُ : ((إنّ المقسم عليه إذا كان منتفياً جاز الإتيان بـ(لا) قبل القسم لتأكيد النفي، والمقسم عليه هنا هو إثبات المعاد ، والردُّ على ما يزعمه الجهلةُ من العباد من عدم بعثِ الأجساد ، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾[٤].

---

[١] المصدر نفسه: ٢١٥/٣٠.
[٢] ينظر: شرح المفصل : ١٣٦/٨؛ وجواهر الأدب: ١٤٧.
[٣] البحر المحيط: ٢١٣/٨.
[٤] تفسير ابن كثير: ٥٣٥/٦.

وأمّا الدكتورة بنت الشاطيء فإنّها لا تتفق مع أبي حيّان بأنّ (لا) لامُ الابتداء أُشبعت فتحتُها وأصبحت (لا)، وإنما تؤكد أنها نفي حاجة الله إلى القسم ، إذ تقول : ((كل الشواهد الشعرية التي ذكرها النحاة سياقها النفي الصريح، وليس الأمر كذلك في آيات (لا أُقسِم) وكلها في سياق الإثبات والتقرير ، فذلك ما يبدو غريباً حقّاً على المنطق اللغوي ، والحسِّ البياني إذ القسم من أقوى أساليب التأكيد ، ولا يسوغ في الذوق أو المنطق أن تؤكده بنفيه والنفي نقيضة التأكيد، فإذا نفيت القسم بنفيك إيّاه والجمع بينهما أولى بأن يُسقطهما كليهما، على القاعدة الأصولية في الدليلين يتعارضان فيتساقطان))[١].

يُفهم من كلام بنت الشاطيء أنّها تنفي معنى الصلة في الكلام الذي تفيده (لا) مع آيات القسم ، وإنما تقرّر أنّها لنفي الحاجة الى القسم لا لنفي القسم كما قال بعض العلماء ، وتؤكِّدُ أنّ النفي لله وحده لا غيره بقولها : ((فلا يهدينا تدبير سياق (لا أُقسم) لله تعالى وحده الى سرِّ البيان في (لا) تنفي حاجته سبحانه وتعالى إلى القسم؟ بلى، وإنّما نحتاج نحن البشر الى أن نقسم دفعاً لمظنة إفهام أو إزاحة الشّك ومن ثمَّ نلمحُ سرَّ العربية إذ تستعمل هذا الأسلوب حيث تنتفي الحاجة الى القسم كما قال بعضهم ، وبين أنْ تكون لنفي الحاجة إلى القسم يأتي التأكيد والتقرير؛ لأنّه يجعل المقام في غنى بالثقة واليقين عن الإقسام))[٢].

وذهب الأستاذ عباس السامرائيّ إلى أنّها ردٌّ لكلامٍ سابقٍ قاله الكفار بتكذيب البعث[٣].

---

[١] الإعجاز البياني للقرآن: ٢٦١.
[٢] الإعجاز البياني للقرآن :٢٦٢-٢٦٣.
[٣] ينظر : دراسة في حروف المعاني الزائدة: ١٢٧.

أما ورودُ (لا) في القرآن الكريم مع القسم بغير فعل القسم (أُقسمُ) فقد وردت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء: ٦٥).

وأكثر العلماء قالوا إنّ (لا) مع القسم مثل (لا والله) و (لا وربِّك) تفيد المعنى الذي أفادته مع الفعل أُقسم في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ وقوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ ﴾وغيرها من المواضع التي وردت فيها (لا) مع الفعل ؛ لذلك فلا حاجة الى إعادة الآراء السابقة ، جاء في الكشاف ((فإنْ قلت قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والأبيات التي أنشدتها : المقسم عليه فيها منفي فهلاّ زعمت أنّ (لا) التّي قبل القسم زيدتْ موطئة للنفي بعده مؤكدة له قدرت المقسم عليه المحذوف هنا ، كقولك : ولا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى))[١].

وذهب الرازيّ إلى أنّها ردٌّ على زعمٍ سابقٍ فقد قال: ((التقدير ليس الأمر كما يزعمون أنّهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم)) [٢].

ويرى الدكتور فاضل السامرائيّ أنّ (لا) مع القسم في نحو قولك : (لا واللهِ) "تستعمل على ضربين:

الأول: أن تكون ردّاً لكلامٍ سابقٍ مثبتاً أو منفياً أو طلباً ، وذلك نحو قولك لمن قال لك: (أراك قد ملت إليهِ) ، لا والله ما ملتُ إليه.

---

[١] الكشاف : ٦٥٩/٤.
[٢] التفسير الكبير : ١٠ /١٢٧.

والضرب الآخر هو أنْ تقع من غير كلام سابقٍ ، والغرضُ من هذا النفي الإيذان بنفي المقسم عليه ، وتوكيد النفي الذي يجيء فيما بعد ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وكقول امرئ القيس:

لا وأبيكِ ابْنةَ العامري لا يدّعي القوم أنّي أفرُّ

ج

فلا يكون جوابها إلا منفيا ، والأمر فيها من أنّها إيذانٌ بالنفي وتوكيدٌ له[١].

قال الدكتور مصطفى النّحّاس: ((والذي ينبغي التأكيد عليه أنّ استخدام (لا) قبل القسم إنما هو أسلوب من أساليب الكلام عن العرب يقصد به الرد على كلام سابق، وأنّ (لا) في مثل هذه الأساليب ينطق بها وحدها، وتكّون بذاتها جملة مستقلة))[٢].

والخلاصة أنّ (لا) في (لا أقسم) أو مع القسم عموماً اختلف في تأويلها النحاة واللغويّون والمفسّرون ، ويمكنُ إجمال ما توصلوا إليه من آراء بالآتي :

الرأي الأول: وهو القائل بأنّها صلةٌ زائدةٌ للتوكيد ، وهذا رأي الخليل وسيبويه والكسائي وقطرب وابن يعيش والرضيّ والإربليّ.

الرأي الثاني: أنّها ردٌّ على منكري البعث والقيامة وهو رأي الفرّاء وابن قتيبة وثعلب والرمانيّ والعكبريّ والمالقيّ وابن كثير.

الثالث: أنّها لامُ الابتداء دخلت على مبتدأ محذوفٍ مقدّرٍ بـ(أنا) وهو رأي انفرد به ابن جني وتابعه ابن عصفور.

---

[١] ينظر : معاني النحو: ٤/٥٥٠.
[٢] دراسات في الأدوات النحوية: ٧٦.

الرابع: أنّها نفي للقسم وهذا رأي الزمخشري وتابعه الرازي.

الخامس: إنّها لام أشبعت فتحتها فصارت الفاً وهذا رأي أبي حيّان الأندلسيّ.

السادس: أنّها تفيدُ نفي الحاجة إلى القسم وهذا رأي الدكتورة بنت الشاطيء.

وبعد هذا العرض المستفيض والاطلاع على آراء العلماء من مفسّرين ولغويّين ترجح عندنا رأي هو، أنها ردٌّ على منكري البعث والقيامة ؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يعرف ما في النفس البشرية من تعنت ولاسيما في مجتمع وثني وهو مجتمع ما قبل الإسلام في إنكار يوم البعث والحساب ، فيردُّ عليهم بالنفي فيقول (لا) ليس الأمر كما تزعمون ثم يقسمُ بعد ذلك فيقول : (فلا وربِّك) فقد أقسم سبحانه وتعالى بذاته الكريمة وهذا من أقوى أساليب القسم ، ثم يقسم بالمخلوقات ويقسم بيوم القيامة ؛ لشدته وعظمته والله أعلم.

ومن الحري بالإشارة إليه إنّه قد تأتي بعد (لا) الجوابية جملةُ دعاء كقولك جواباً: (لا رحم الله والديك) لمن عرض عليك المساعدة في عملك ففي هذه الحالة يجب الوقف على (لا) أو أن تقحم الواو بين (لا) وجملةِ الدعاءِ فتقول، لا ورحم الله والديك لكيلا يفسد المعنى ، ويتحول من دعاء لك الى دعاء عليك.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعدُ :

فبعد أن يسر الله لنا السبيل لإتمام البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

١ . لفظة الجواب تقلبت في معناها حتى استقرت على معناها اللغوي المشهور المأخوذ من معنى قطع الشيء، وهذا المعنى هو الأساس الذي يقوم عليه الجواب، فالجواب يقطع السبيل عن السائل إذ لا يترك له مجالاً في زيادة كلامه؛ لأنّ السائل يحصل على ما أراد من جوابٍ عن سؤاله.

٢ . يعد الكفويّ في كتابه (الكليات) أول من أشار إلى الجواب في معناه الاصطلاحي بعد أنْ أغفلت كتب اللغة والمعجمات تعريفه تعريفاً اصطلاحياً وإن كان هذ التعريف لا يبتعد في معناه العام عن المعنى اللغوي.

٣ . لم تكن حروف الجواب في مصنفات علماء النحو الأوائل مقصودة لوحدها وإنّما هي جزء من أصل، فقد جاء الحديث عنها في هذه المصنفات في مواضع متناثرة من كتبهم، فلم يخصصوا لها موضعا خاصا، وإنّما جاء الكلام عليها ضمن الحديث عن حروف المعاني عامة، ونلحظ ذلك في كتاب سيبويه ومقتضب المبِّرد وأصول ابن السراج وغيرها، فحروف الجواب في كتاب سيبويه متناثرة غير مرتبة تحدث عنها بعبارة مقتضبة هي إلى التعريف المختصر أقرب منها إلى البسط والتحليل.

٤ . يعدّ الزمخشري أول مَنْ فصّل القول في الحديث عن حروف الجواب، فقد أفرد لها باباً في كتابه (المفصل في علم العربية) وتحدّث عن بعضها حديثاً مختصراً ثُمّ سار عدد من النحاة على خطاه ، فأفردوا لحروف الجواب أبواباً في كتبهم وأضافوا إليها مالم يسبق له ذكر في مصنفات السابقين ، ونجد ذلك عند ابن يعيش في كتابه (شرح المفصل) ، وابن الحاجب في كتابيه (الإيضاح في شرح المفصّل) و (الكافية في النحو) ، وابن مالك في كتابه (تسهيل الفوائد) وأبي حيّان في كتابه (ارتشاف الضرب) والسيوطي في كتابه (همع الهوامع) وغيرهم.

٥ . سلك علماء العربية في التأليف في حروف المعاني ثلاثة مسالك ، درسوا في المسلك الأول حروف المعاني في كتب جامعة، ولم يخصصوا لها دراسات خاصة مثل كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد وغيرهما، وكان المسلك الثاني في دراسة حروف المعاني في كتب مستقلة أفرد أصحابها لحروف المعاني كتباً خاصةً مثل حروف المعاني للزجاجي، والأزهية للهروي ، والجنى الداني للمرادي وغيرها ، أما المسلك الثالث فهو رسائل ومصنفات صنّفها أصحابها في حرفٍ واحدٍ أو حروف بعينها مثل الألفات لابن خالويه، وشرح كلا وبلى ونعم والوقوف عليها في كتاب الله عزّ وجلّ لمكي بن أبي طالب القيسي وغيرهما.

٦ . اختلف علماء العربية في جواز مجيء (إنّ) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل) فذهب أكثر النحويين إلى جواز ذلك مستدلين بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً، وأنكر بعض العلماء مجيء (إنّ) بهذا المعنى وتأوّلوا الشواهد التي استدل بها المجوّزون بما يخرج هذه الشواهد من معنى الجواب، ومن العلماء من لم يستقر على رأي واحدٍ في هذه المسألة.

٧ . إن المتلمس لوقوع (إنّ) حرف جواب يجد الشواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب الشعري والنثري مما لا يمكن إنكاره بأيّ حالٍ من الأحوال ، وهذا استعمال لهجي خاص ببعض قبائل العرب وهم كنانة ومن جاورهم من أهل مكة، فهؤلاء يستعملون (إنّ) بمعنى نعم أو أجل.

٨ . الحرف (لا) حرف جواب في حالٍ من أحواله مناقض لـ (نعم وبلى) وقد جاءت شواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف وكلام العرب الشعري والنثري تثبت ذلك.

٩ . لم يكن علماء العربية على رأي واحدٍ في مجيء (لا) بمعنى الجواب في القرآن الكريم ، فهناك من صرّح بوردها بعد القسم بهذا المعنى منهم الفرّاء وابن قتيبة وثعلب والطبري والرماني ، وهناك من ذهب إلى أنّها صلة زائدة للتوكيد منهم الخليل وسيبويه والكسائي وقطرب.

والحمد لله في الأولى والآخرة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور مصطفى أحمد النماس، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٨٤-١٩٨٩م.

٢. أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، بيروت، دار صادر للطباعة، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٣. الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٧١م.

٤. الأضداد ، تأليف محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، مطبعة حكومة الكويت سنة ١٩٦٠م.

٥. الإعجاز البياني للقرآن، للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، مصر، دار المعارف، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٦. إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق عبد الإله نبهان، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٧.

٧. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، بغداد سنة ١٩٧٧هـ.

٨. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ، إشراف وتحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الشعب، سنة ١٩٦٩-١٩٧٦.

٩. الأمالي الشجرية ، لأبي السعادات هبة الله بن علي حمزة العلوي المعروف بابن الشجري بيروت، لبنان دار المعرفة (د . ط) ، (د . ت) .
١٠. الأمالي النحوية لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) تحقيق هادي حسن حمودي، بيروت عالم الكتب سنة، ١٩٨٢م.
١١. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تصحيح وتحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض ، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
١٣. البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، الرياض مطابع القصر ، بيروت ، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٣.
١٤. تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر- القاهرة، دار التراث الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ، دار الكاتب العربي، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
١٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت١٢٠هـ)، مصر، دار إحياء الكتب العربية،(د . ت) .

١٧. التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، مصر ، المطبعة البهية المصرية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.

١٨. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د . ت).

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م.

٢١. الجنى الداني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق طه محسن، الموصل ــ مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ــ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦.

٢٢. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، للإمام علاء الدين علي بن بدر الدين بن محمد الإربلي (ت في القرن الثامن الهجري) تحقيق محمد مهدي الموسوي، النجف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

٢٣. دراسات في الأدوات النحوية، للدكتور مصطفى النحاس الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٤. دراسة في حروف المعاني الزائدة، لعباس محمد السامرائي بغداد مطبعة الجامعة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.

٢٥. ديوان امرئ القيس، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٦. ديوان ثابت قطنة، تحقيق ماجد أحمد السامرائي، بغداد وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٦٨م.

٢٧. ديوان طرفة بن العبد، بيروت، دار صادر سنة، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
٢٨. ديوان عبيد بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت، سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
٢٩. ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن دار الكتب، الدار القومية للطباعة، القاهرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٣٠. رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق، مطبعة زيد بن ثابت سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٠٧هـ) بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٦م.
٣٢. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرحه وقدمه له عبد علي مهنا دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٣. شرح المفصل، للشيخ موفق الدين يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) بيروت، عالم الكتب (د . ت).
٣٤. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت مؤسسة بدران للطباعة، سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٣٥. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد ، دار الرشيد ، وزارة الثقافة والإعلام سنة ١٩٨٢م.

٣٦. في النحو العربي قواعد وتطبيق، للدكتور مهدي المخزومي مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٣٧. في النحو العربي نقد وتوجيه، للدكتور مهدي المخزومي ، لبنان، بيروت، دار الرائد العربي ، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٨. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب سيبويه(ت١٨٠هـ)، طبعة بولاق، وطبعة بيروت ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، سنة ١٩٨٣م.
٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) بيروت، دار المعرفة (د . ت) ، وطبعة بيروت، دار الكتاب العربي(د . ت) .
٤٠. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤ هـ) تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري دمشق، دار الكتب الثقافية، سنة ١٩٧٥م.
٤١. لسان العرب ، لابن منظور (ت٧١١ هـ) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر(د . ت) .
٤٢. المسائل المشكلة المعروفة بالبغدايات ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧ هـ)، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، بغداد، مطبعة العاني، سنة ١٩٨٣م.
٤٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (د . ت).
٤٤. مسند الإمام أحمد. بيروت، (د . ت) .

٤٥. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، بغداد، دار الحرية، سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٤٦. معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤ هـ)، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، ١٩٧٣م.
٤٧. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠ والطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨٣م.
٤٨. معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي، بغداد، مطابع دار الحكمة، ١٩٩١م.
٤٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.
٥٠. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مصر ، دار إحياء الكتب المصرية، الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٦.
٥١. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، سنة ١٣٨٥هـ-١٣٨٨هـ.
٥٢. النكت الحسان، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان المعروف بابن حيان (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت، سنة ١٩٨٥م.

البحوث والرسائل الجامعية

ـ أساليب الجواب في القرآن الكريم ، لمهدي راضي الساعدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.